الفروق اللغوية
بين لغة الرجال والنساء

في ضوء علم اللغة الحديث

الدكتور / عبد الحكيم حسين عبد الرحمن
المدرس بقسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بأسيوط

اللغة من خصائص الانسان ، ذكرا كان أو أنثى — وحده ، دون غيره من سائر المخلوقات التي تساكنه هذه الارض ، رغم ما عرف من وجود نوع من المستويات اللغوية لدى الحشرات والطيور والحيوانات ، يتم بواسطته — التفاهم المشترك بين أفرادها ، وهو ما أكدته البحوث العلمية أخيرا(١) ، وأيده القرآن الكريم وقرره من قبل تلك البحوث ، فقد وردت الاشارة الى ذلك في بعض آيات من القرآن مثل قوله — تعالى — : « قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده »(٢) وقوله : « وعلمنا منطق الطير »(٣) .

ففي الآية الاولى اشارة الى لغة تخاطب بين أفراد النمل خاصة بها ، وفي الآية الثانية اثبات أن للطير منطقا خاصا به ويمكن أن يعلمه الله لبعض من يخصه بتعليمه ذلك .

---

(١) في علم اللغة العام /٢٧ تأليف عبد الصبور شاهين .
(٢) من الآية ١٨ بسورة النمل .
(٣) من الآية ١٦ بسورة النمل .

ولا يبعد عقلا أن تكون لمخلوقات الله الاخرى لغات تتخاطب بها ، ولكن نحن البشر لم نصل اليها ، لانها خاصة بها الا أن يشاء الله تعليمها كما علم سيدنا سليمان عليه السلام ــ ذلك .

ولكن خاصة البيان والنطق الفصيح من خصائص الانسان وحده يقول سبحانه وتعالى : « الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان »(٤) فالمراد أنه علمه اللغة التى يبين بها عما فى نفسه بما يشمل المستويات الرفيعة من حيث كونه ظاهرة انسانية يتميز بها عن سائر الكائنات(٥) .

فاللغة من أعظم النعم التى خص الله بها الانسان ذكرا أو أنثى فاللغة هى أداة الانسان الرئيسية فى التفكير واكتساب المعرفة وتحصيل العلوم والانسان بنوعيه الذكر والانثى يتساوى فى تحصيل تلك الملكة اللغوية الا أنه قد وجدت فروق واختلافات فى خصائص اللغتين : لغة الذكور ولغة الاناث رجالا ونساء ، شبابا وفتيات ، عرف الانسان ذلك وأدركه هذا لا يقتصر على نوعى الانسان الذكر والانثى بل يتعداه الى الحيوانات والطيور .

ندرك هذا حين نستمع الى أصوات الذكور : أى ذكر ، ونستمع الى أصوات الاناث : أى أنثى ، فنحن كما عرفنا أن هذا رجل ، وتلك امرأة من أعضاء جسدهما نستطيع أن نوقن أن هذا رجل وتلك امرأة بسماع صوتهما ، ولو لم نكن قد استعمنا اليهما من قبل ، بل ولو كانا خلف جدار .

---

(٣) الآية ١ ــ ٤ بسورة الرحمن .

(٥) فى علم اللغة العام /٢٧ ، وانظر تفسير القرطبى جـ ١٧/٦٥٢ دار الكتب .

والقابلة « الداية » تستطيع أن تعرف أن هذا المولود ذكر أو أنثى بمجرد استهلاله بالصرخة الاولى ، حين نزوله من بطن أمـــه لاعتيادها ذلك السماع ، شريطة أن تكون تلك القابلة من النســـاء ذوات الاذن الحساسة المرهفة والسمع السليم مع فطنة وذكاء .

نقول ان هذه الفروق لا تقتصر على الجنسين الرجل والمرأة بل تتعداهما الى الحيوانات والطيور ، فنحن ندرك بعض تلك الفروق فيهما ، فمن اعتادوا سماع أصوات الحيوانات والطيور يعرفون الذكر من الانثى بسماع صوتهما ، فنحن ندرك أن صوت الديك غير صـــوت الدجاجة فالديك يسمى فى اللغـــة العربية « الصارخ » وورد فى الحديث بهذا المعنى بسبب صوته(٦) وصوت ذكر الحمام غير صوت انثاه لاعتيادنا سماع ذلك فى منازلنا وصوت الجمل يخالف صوت الناقة ، فنحن نسمع الجمل صوتا عاليا فنقول فى عاميتنا : « انه يضرب القنة »(٧) ولا نرى الناقة تفعل ذلك هذا الاختلاف والفرق بين أصوات الذكور والاناث فى الحيوانات والطيور عموما يتمثل ويظهر أثره فى تلك الالفاظ المسماة بالالفاظ ذات الجرس المعبر ، وهى تلك الاصوات التى تحاكى صوت

---

(٦) روى البخارى عن مسروق – رضى الله عنه قال سألت عائشة – رضى الله عنها أى العمل كان أحب الى النبى – صلى الله عليه وسلم – قالت: الدائم قلت : متى كان يقوم الليل ؟ قالت : يقوم اذا سمع صوت الصارخ أى الديك ، ولم تسم أنثى الفراخ بهذا اللفظ لعدم صراخهـا فى الفجـر انظر صحيح البخارى كتاب التهجى باب ٧ ج ٣ : ١٦ وكتـاب الرقاق باب ١٨ ج١١/٢٩٤ وصحيح مسلم كتاب المسافرين باب ١٣١ ج١/٥١١ ومسند الامام أحمد ج ٦/١١٠ ، ١٤٧ ، ٢٠٣ ، ٢٧٩ ، والنهاية ٣/١١

(٧) يقال : قلقل : أى صوت ، ونفسه تقلقل فى صدره : أى تتحرك بصوت شديد ، وأصله الحركة والاضطراب ، والقلقلة شدة الصياح ومنه حروف القلقلة . لسان العرب « قلقل » .

مصدرها فنلاحظ أن هناك ألفاظا خاصة بالاناث ، وأخرى خاصة بالذكور من أسماء الحيوانات والطيور فى بعض اللغات الانسانية .

على أن الذى يؤكد لنا تلك التفرقة والاختلاف بين صوتى الرجل والمرأة أننا لو استمعنا الى انسان يتكلم خلف جدار ولم نر صورته لاستطعنا — بسهولة — أن ندرك نوع الانسان فنقول : انه ذكر أو أنثى ، وما ذلك الا لما تحمله لغة كل من الجنسين : الرجل والمرأة من خصائص وسمات تخالف النوع الآخر فقد حدث أن نشرت احدى الصحف القاهرية بمصر أن أحد الرجال تزيا بزى امرأة متنكرا ، فكلمته احدى النساء وكلمها ، الا أنها سرعان ما اكتشفت أنه رجل بسماع حديثه ، وظنت به سوءا فصرخت فأمسك الناس به واقتادوه الى الشرطة

نعم ان الصوت الطبيعى يميز بين الرجل والمرأة بل بين الرجل والرجل والمرأة والمرأة ، فتعرف أن هذا الصوت لفلان بن فلان أو فلانة بنت فلان بمجرد سماع صوتهما ، بل تستطيع أن تعرف — من خلال الصوت — أن المتكلم طفل أو شاب أو شيخ فالصوت بهذا الاعتبار مثل الجسم ، فكما يتمايز الافراد طولا وعرضا وسمنا ونحافه وبياضا وسمرة يتمايزون عن طريق الاصوات والكلام لما يحمله الصوت من فروق صوتية فطرية خاصة بصاحبه ليس له دخل فيها وفروق مكتسبة من بيئته(٨) على أن هذا الاختلاف ليس خاصا بين النوعين : الرجل والمرأة بل بين أفراد البشر عموما ، فلا يوجد على وجه الارض صوتان تطابقا تمام الانطباق فى كل خصائصهما ، بل لابد من الاختلاف ولو يسير ، شأن البصمات تماما بتمام يقول الدكتور / عبد الصبور شاهين(٩) : « من الحقائق التى أكدتها الدراسات الحديثة أن اللغة

---

(٨) اللغة والمجتمع /٣٢ .

(٩) فى علم اللغة العام /١٠٣ .

من حيث هى تعبير مشترك بين أفراد الشعب الواحد — هى واحدة ولكنها تتعدد لا بتعدد لهجاتها فحسب ، بل بتعدد الأفراد الناطقين بها ، فان من المقرر أن اللغة الواحدة التى ينطقها شخصان تختلف ظواهرها وصفاتها الصوتية والتركيبية على لسان كل منهما ، كما تختلف بصماتهما اختلافا جوهريا ، حتى لو كانا توأما ، بل حتى لو كانا قد نالا قسطا واحدا من الثقافة وعاشا ظروفا واحدة ، فكل فرد منهما يضيف دائما الى اللغة قدرا ولو ضئيلا خاصا به يدركه العالم اللغوى برغم ما قد يبدو من الوحدة الظاهرية بين لسانيهما وتزداد هذه الفروق بين مستويات اللغات الفردية كلما ازدادت الفوارق الاجتماعية والثقافية والزمنية والمكانية ، ولذا مضى بعض العلماء اللغويين الى القول بأنه يوجد من اللغات بقدر ما يوجد من الافراد ولسنا نرى أدنى قدر من المبالغة فى هذا القول ، فقد أصبح من المسلم لدى علماء البحوث الجنائية أن لكل انسان بصمة صوتية مميزة ، تختلف تماما عن بصمة أى انسان آخر ، وقد استطاعت أجهزة التصوير والتحليل الطيفى أن تحدد صفات كل بصمة قدمت اليها •

نعم ان كل شخص — على حدة — له خصائصه النطقية التى تميزه عن غيره من بين أعضاء أسرته القريبين والتى تسمح لأصدقائه ومعارفه بأن يميزوه فى حالة عدم رؤيته — عن طريق صوته هذه الصورة الفردية للكلام تسمى العادات الكلامية(١٠) •

اشارة القرآن الى ذلك

أفصح القرآن الكريم وأبان عما توصل اليه علم اللغة الحديث من الاختلاف بين أفراد البشر عموما حيث يقول : « ومن آياته خلق

---

(١٠) أسس علم اللغة / ٧٠ •

السموات والارض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين »(١١) : أى ذوى العقول وأولى العلم(١٢) .

فالمراد بالالسنة : اللغات واللهجات ، وليست الاعضاء اللحمية بالفم الدائمة التحرك ، فاختلاف اللغات واللهجات من الآيات الدالة على عظمة الله سبحانه وتعالى(١٣) ، كما أنه ليس المراد اللغات فحسب بل اختلاف أصوات أى فرد من انجنس البشرى عن آخيه الانسان ذكورا واناثا .

وأرى أن الآية تشير الى أثر كل من العوامل الوراثية والبيئية فى الفروق الفردية ، فمن الواضح أن اختلاف الالوان انما يرجع الى العوامل الوراثية واختلاف الالسنة واللغات واللهجات بين الناس انما يرجع الى العوامل البيئية والاجتماعية والثقافية .

وحدة الجنس البشرى فى القرآن الكريم

أشار القرآن الكريم الى تلك الوحدة فى قوله تعالى : « يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء »(١٤) قال ابن كثير : « وخلق منها زوجها » وهى حواء عليها السلام خلقت من ضلعه الايسر من خلفه وهو نائم فاستيقظ فرآها فأعجبته فأنسى اليها وأنست اليه ... « وبث منهما رجالا كثيرا ونساء » وذرأ منهما : أى من آدم وحواء رجالا كثيرا

---

(١١) الآية ٢٢ بسورة الروم .

(١٢) تفسير الجلالين ٢/٦٥ ومعانى القرآن للفراء جـ ٢/٢٦٣ .

(١٣) تفسير ابن كثير جـ ٣/٤٢٩ وتأويل مشكل القرآن ص ٥ ، ١٠٦

(١٤) من الآية ١ بسورة النساء .

ونساء ونشرهم فى أقطـار العالم على اختـلاف أصنافهم وصفاتهم ولغـاتهم »(١٥) •

ولم تكن وحدة الجنس البشرى فى موضع شك لدى البشر فى أى عصر من العصور المؤغلة فى القدم ، فالاصل الواحد المشترك لجميع الآدميين كان يعتبر حقيقة واحدة •

التـوراة وقصـة الخـلق

تصور التوراة وحدة الجنس البشرى وتاريخ الانسان الاول حيث جاء فيها(١٦) أن الله بعد أن خلق السموات والارض وبعـد أن خلق المـاء والاسماك والزواحف والطيـور ثم حيوانات الارض قضى أن يخلق الانسـان وبعـد أن خلق الله آدم وأراد أن يخلق له شريكة من جنسه « أوقع الرب سباتا على آدم فنام فاستل أحد أضلاعه وسد مكانها بلحم وبنى الرب الاله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وألقى بها الى آدم فقال آدم هذه هى المرأة عظم من عظمى ولحم من لحمى هذه تسمى امرأة لانها من امرىء أخذت ، ولذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلزم امرأته فيصيران جسدا واحدا » (١٧) وسميت حواء لأنها أم كل حى من البشر وكثير من علماء اللغة المحدثين يميلون الى القول بوحدة الجنس البشرى ويستدلون على ذلك بالدراسـة المقارنة بين اللغـات ووجود عناصر وظواهر لغوية مشتركة بينها راجعة أساسا الى وحدة النشأة لأبناء آدم وحواء عليهما السلام •

---

(١٥) تفسير ابن كثير ج ١/٤٤٨ •

(١٦) سفر التكوين فصل ٢/ •

(١٧) سفر التكوين فصل ٢/ •

قال ابراهيم أنيس : « لما ظهر للمحدثين من اللغويين أن هناك عناصر مشتركة بين لغات مشتركة حاولوا تعليل تلك الظاهرة ، فمنهم من كان يؤمن بوحدة النشأة الانسانية وأن الناس جميعا أبناء آدم وحواء .

ولا غرابة لهذا أن يكونوا قد بدأوا الحياة فوق الارض ولهم لغة واحدة وان وجوه الشبه التى نلحظها الآن بين اللغات ليست الا انحدارا عن تلك الوحدة اللغوية فى النشأة الأولى للانسان وأشهر أصحاب هذا الرأى فى العصر الحديث « ترومبتى »(١٨) .

واذا كانت التوراة تقول لنا : « وكانت الارض كلها لغة واحدة وكلاما واحدا » واذا كان القرآن يؤكد هذا المعنى بقوله : « وعلم آدم الاسماء كلها »(١٩) فان منطق الاشياء يقطع بأن الامر كان كذلك فما دام الاصل فى الجنس البشرى هو التسلسل من أصل واحد مشترك فان الابناء قد تلقوا اللغة عن آبائهم .

شكما أن أجناس البشر كلها ترتد الى أصل واحد مشترك كذلك اللغة قد نبعت كلها من أصل واحد مشترك هو الانسان الاول الذى نسل كل هؤلاء البنين والبنات مورثا اياهم هذه الوديعة الكبرى وديعة اللغة فتشكلت وتنوعت كأى نتاج انسانى آخر .

قال تعالى : « يأيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم»(٢٠) ويقول الرسول

---

(١٩) من الآية ٣١ بسورة البقرة .

(٢٠) من الآية ١٣ بسورة الحجرات .

(١٨) اللغة بين القومية والعالمية /١٢ .

ـ ﷺ ـ : « كلكم لآدم وآدم من تراب »(٢١) •

فلم تعد مسألة وحدة الجنس البشرى محل جدل أو نقاش بل حقيقة مقررة تسير شئون العالم على أساسها •

ومع ذلك فاننا نجد الرافعى يقول : « لا يمكن القطع بأن أصل اللغات كلها واحدة الا اذا نهض الدليل على أن النوع الانسانى فى أول وجوده لم يكن الا جماعة واحدة أو كان جماعات مختلفه ، ولكنها تتفق فى حالة جامدة من أحوال الحياة الاجتماعية كالحيوان السائم الذى لا يتعدى درجة معينة من الالهام على تفاضل أنواعه فيما دون ذلك وهذا أى نهوض الدليل ـ بعيد عن اليقين ، بل هو بعيد عن الظن ـ أيضا ـ لان الظن العلمى أضعف مراتب اليقين •

نقول هذا لنقطع بأنه لا يمكن تعيين الامهات التى ينتهى اليها التسلسل اللفظى ، ولا الحكم بأصالة لغة دون غيرها كالذين يقولون : ان آدم أبو الألسنة أو لسان آدم كان سريانيا أو عبرانيا أو نحو ذلك ، فان الانسان الاول أمر من الامور الغيبية والزمان نفسه لا يهتدى الآن الى مواطن قدمه من الارض ، ولا يعلم الغيب الا الله »(٢٢) •

الرد على الرافعى

لكننا نحن ـ نجزم بأن آدم ـ عليه السلام ـ هو أبو البشر جميعا ومنه خرجت أمنا حواء ، ومنهما تناسل البشر جميعا ذكورا واناثا ومازالت البشرية تتناسل ذكورا واناثا رجالا ونساء قد يزيد عدد الرجال

---

(٢١) هو من حديث أبى هريرة ـ رضى الله عنه كما فى مسند الامام احمد جـ ٢ /٣٦١ ، ٥٣٤ •

(٢٢) آداب الرافعى ١/٦٥ ، ٦٦ •

على النســـاء أو بالعكس وقد يتساويا باختـــلاف الظروف والاحـــوال والامـــاكن .

وهما قد كونا الجماعة الانسانية الاولى ، وبهذا قد نهض الدليل القرآنى الذى هو المصدر لكل أمر متيقن ، ومن المعقول أن يعيش آدم وزوجه حواء وأولادهما فى موطن واحد مكونين الجماعة الانســـانية الاولى متكمين اللغة الانسانية الاولى فى بادىء الامر ، وهذا ما يقره علم اللغة الحديث ، ثم لمـــا كثرت أبناؤهما انتشروا فى أنحاء مختلفة متقاربة ومتباعدة من الارض فتعددت لهجاتهم وتفرعت ثم صارت تلك اللهجات — مع مرور الايام والاعوام واختلاف البيئات والاحوال — الى لغات وهكذا تتفرع تلك اللغات الى لهجـــات وما زال ذلك التفرع والتقسيم الى يومنا هذا حتى وصل عدد اللغات الى أكثر من ٣٥٠٠ لغة بل حتى ان بعضهم يقول : ان حصر اللغات فى عدد غير ممكن .

آدم أبـــو الالســـنة

كما نقول ان آدم هو أبو الالسنة والاصل والاصيل لكل اللغـــات فلغته الاولى هى أصل اللغات البشرية ، ولكن لسنا الآن بصدد البحث عن تلك الانسانية الاولى كيف نشأت وعلى أى صورة كانت فذلك بحث يطول وقد اتشعبت فيه النظريات والآراء ، وان كنا نوقن بتعليم الله آدم الاسماء كلها ، وعن هذا التعليم استطاع آدم أن يقيس النظـــير بالنظير ، والمثل بالمثل ثم اتسعت لغته وتفرعت بعد ذلك بتفرع أبنائـــه كمـــا ســـبق .

فنقول ان آدم أبو الالسنة ، وليست حواء — عليهما الســـلام ، لانه لم يرد أن حـــواء قد تعلمت شـــيئا من قبل الله سبحانه وتعالى ، بل ما ورد عن آدم فقط ، فمن الجائز أن تكـــون هى قد حاكته وقلدته

فيما أوحى اليه ، وبهذا يكون أول من فتق لسانه باللغة الانسانية الاولى آدم وليست حواء •

ولسنا فى هذا البحث بصدد الفروق اللغوية بين آدم وحواء فاللغة الانسانية مجهولة لنا تماما الا أننا نستطيع أن نقول ان لغة آدم متعلمة من قبل الله سبحانه وتعالى ، ولغة حواء محاكاة لتلك اللغة المتعلمة ، وقد تكون هناك فروق صوتية لاختلاف فى أصل الخلقة فآدم من تراب ، وحواء من آدم مع اختلاف فى بعض النواحى الفسيولوجية، وقد تكون بعض تلك الفروق التى سيكشف عنها البحث بين الجنسين الرجل والمرأة متوارثة عن اللغة الانسانية الأولى •

فليس الانسان الاول من الامور الغيبية اذا كان القرآن قد نص عليه وهو آدم — عليه السلام ، وقد تواتر النقل بذلك ولكننا نقر للرافعى فى قوله : « بأن لسان آدم لم يكن سريانيا أو عبرانيا لاننا لم نهتد الى صورة اللغة الانسانية الاولى فهى من الامور الغيبية •

كما نؤيد الرافعى فى قوله : بأنه لا يمكن الحكم بأصالة لغة دون غيرها من اللغات ، وان كنا نميل الى أن اللغة العربية هى أصل تلك اللغات وخصائص تلك الاصالة وظواهرها تبدو بدراسة علم اللغة المقارن بين اللغات البشرية •

الفروق اللغوية بين الرجل والمرأة

اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى أن يتناسل آدم وحواء ذكورا واناثا ، محافظة على الجنس البشرى من الانقراض ، واقتضت حكمته أن يختلفا فى كثير من النواحى الفسيولوجية والفطرية والمعيشية هذه الامور أدت الى اختلاف وفروق فى لغاتهما حتى ولو كانا فى بيت واحد تحت سقف واحد ، بل ولو كانا زوجين أو توأمين ، هذه الفروق

اللغوية وتلك الخصائص بعضها فطرى طبيعى ، لا دخل للرجل أو المرأة فيه ، وبعضها مكتسب بسبب الظروف والاحوال الدينية والاقتصادية والسياسية والعادات والتقاليد .

تلك الفروق طبيعية أو مكتسبة هى موضوع بحثنا هذا ولكن نحن فى موضوعنا هذا لا نفرق بين لغة الرجل العربى والمرأة العربية مثلا ، ولكن المقصود الرجل والمرأة أيا كانت جنسيتهما فهو بذلك من صميم علم اللغة العام لان علم اللغة العام يميل الى دراسة الظاهرة اللغوية بوجه عام ويستشهد بأمثلة متعددة من لغات مختلفة ، لان هذا العلم يدرس قضايا اللغة من وجهة نظر عامة شاملة .

من الفروق الطبيعية

من تلك الفروق الطبيعية أن النساء أحد أصواتا من الرجال وكذلك الاطفال مثل النساء أحد أصواتا ، وذلك لان الوترين الصوتيين فى الاطفال والنساء أقصر وأقل ضخامة ، ويؤدى هذا الى زيادة فى سرعتهما وعدد ذبذباتهما فى الثانية .

وقد لاحظ علماء(٢٣) التشريح أن الخصي يكون صوته أقرب الى صوت النساء ، وذلك لان عملية الخصى قبل سن البلوغ تضمر الوترين الصوتيين ، فتجعلهما أقصر وأقل ضخامة مما يؤدى الى تلك الظاهرة الشائعة بين الخصيان .

وقد أدرك الجاحظ هذه الظاهرة حيث قال(٢٤) : « وقد يتغير صوت الرجل الخصى حتى لا يخفى على من سمعه — من غير أن يرى

---

(٢٣) الأصوات اللغوية /٨/ للدكتور /ابراهيم انيس .
(٢٤) الحيوان ١/١١٣ .

صـــاحبه ــ أنه خصي ، وان كان الذي يخاطبه ويناقله الكلام ــ أخاه أو ابن عمه أو بعض أترابه من فحولة جنسه » •

فالانسان العادي يدرك تلك الحقيقة وهي أن صوت الرجال بوجه عام أغلظ من صوت المرأة ، وهذا يبرز لنا أن الأصوات المسموعة نوعان غليظة يقال انها منخفضة الدرجة ، وأصوات حادة ويقال انها مرتفعة الدرجة وتعرف تلك الحال بأنها درجة الصوت وهذا الاختلاف نتيجـــة لاختلاف ذبذبات الوترين الصوتيين عندهما قال الدكتور أحمد مختار عمر : « قد وجد أن معدل التذبذب للأوتار الصوتية يتفاوت بين ٦٠،٧٠ دورة في الثانيـــة لاخفض الاصـــوات الرجالية وبين ١٢٠٠ ، ١٣٠٠ لارتفاع الصوت الموسيقي •

ومتوسط الذبذبات للرجل بين ١٠٠ ، ١٥٠ ، وللمرأة بين ٢٠٠ ، ٣٠٠ ، والاوتار الصوتية عند الرجل أطول وأغلظ منها عند المرأة ولهذا تتذبذب عنده بمعدل منخفض على الرغم من أنـــه يوجد مدى تتراوح داخله الذبذبات بالنسبة لكل نوع »(٢٥) •

والسن ــ كذلك ــ له دخل في تغيير صوت الرجل والمرأة ، فالطفل حين يصـــل الى البلوغ يتضـــخم وتراه الصوتيان فجأة كما يطولان ويترتب على هذا عمق في صوته يجعله أقرب الى الرجال منه الى النساء لان عدد ذبذبات الوترين الصوتيين القويين الضخمين أقل كثيرا ، ولهذا السبب فاننا نرى ضخام الاجسام عميقي الاصوات(٢٦) •

والجهاز الصوتي ينمو سريعا في مرحلة المراهقة ، يظهر ذلك في شكل الحنجرة وتغير الصوت وغلظته عند الذكور ، وقد يكـــون هـــذا

---

(٢٥) دراسة الصوت اللغوي /٨٢ •

(٢٦) الأصوات اللغوية /٨٠ تاليف الدكتور / ابراهيم أنيس •

التغيير مفاجئا بالنسبة لهم مما يفقد الواحد منهم القدرة على ضبط صوته ، ويجعله لا يدرى ما اذا كان يتكلم بصوت مرتفع او منخفض ضخم وأ رفيع ، وتظهر من ملامح بلوغ الشباب خشونة الصوت(٢٧)، فنحن نعرف أن هذا الشاب قد بلغ مبلغ الرجال بخشونة صوته ، فاذا بلغ مبلغ الرجال ورأى أن صوته ما زال صوت طفل فانه يشعر بالخجل والخزى حتى انه لا يستطيع أن يجالس أقرانه ، ويبحث له عن أقران آخرين يوافقونه فى نطق أصواتهم .

هذا وان صوت الرجال عرضة للتغيير ــ عادة ــ فيما بين(٢٨) سن الخمسين والستين من عمرهم الا أن تكون هناك عوامل مرضية طبيعية أو خارجية كأن تعتريه لحمية فى الحبال الصوتية فتعتريه بحة صوتية أو انغلاقه .

الاصوات الشفطية عند المرأة

ونتيجة للاختلاف الفسيولوجى فى جهاز النطق عند المرأة عن الرجال تصدر النساء ما يعرف بالاصوات الشفطية ، مثل ذلك الصوت الذى تصدره المرأة عند تجميع الدجاج مثلا حول الطعام ، ولا تعرف تلك الاصوات عند الرجال(٢٩) .

المرأة أكثر كلاما من الرجل

من الفروق الطبيعية التى لا دخل للنساء فيها أنهن أكثر كلاما وثرثرة من الرجال ، وهذا ملاحظ فى كثير من الشعوب البشريه فقد أدركت كثير من الشعوب هذه الحقيقة يدل على ذلك تلك الامثال الشعبية والتى منها :

---

(٢٧) الأسس التقنية والتربوية لرعاية الشباب /٥٠

(٢٨) الأصوات اللغوية /٨٠ .

(٢٩) فى علم اللغة العام /١٠٦ تأليف الدكتور / عبد الصبور شاهين

١ ــ « أينما توجد النساء يوجد كلام ، وأينما يوجد الاوز توجد القوقاء » : مثل ايرلندى(٣٠) •

٢ ــ « سلاح المرأة لسانها فكيف تتركه يصدأ بعدم الاستعمال » مثل فرنسى(٣١) •

٣ ــ « تحمل النساء سيوفهن فى أفواههن » : مثل ألمانى(٣٢) •

٤ ــ « لا تكف المرأة عن الكلام الا لتبكى » مثل هندى(٣٣) •

« علمنا أبونا وأمنا الكلام وعلمتنا الحياة الصمت » مثل تشيكى(٣٤) •

هكذا كثرت الامثال الشعبية المعبرة عن تلك الحقيقة ، بل ان العلماء المختصين بدراسة طبائع النساء يميلون الى الاعتقاد بأن ملكة « الثرثرة » تبلغ أعنف درجاتها عند المرأة وهى فى زهاء الاربعين من عمرها •

ويفسرون ذلك بأنها فى تلك السن تشعر بالقلق على جاذبيتها المشرفة على النضوب والافول ، ولذلك تتخذ من الثرثرة والافراط فى الحديث أداة لتعويض ما فقدته ووسيلة ترفه بها عن نفسها القلقة(٣٥)

أما علماء اللغة فقد أدركوا أثر هذه الملكة على أولادهن يقول

---

(٣٠) المرأة فى الميزان /١٠٢ •
(٣١) المرجع السابق /٩٧ •
(٣٢) المرجع السابق /١٠٠ •
(٣٣) المرجع السابق /١٠٩ •
(٣٤) المرأة فى الميزان /٩٤ •
(٣٥) المرجع السابق /١٤٩ ، ١٥٠ •

الجاحظ : « والمرأة اذا ضعفت عن كل شيء فزعت الى الصراخ والولولة التماسا لرحمة واستجلابا للغيـاث من حماتها وكفاتها ، أو من أهـل الحسبة فى أمرها »(٣٦) والجاحظ بقوله هذا يكون قد سـبق العلماء المحدثين فى هذا العصر .

يقـول الدكتور / عبد الرحمن أيوب : « ولحكمة ما كانت الام المربية الى حد كبير ـ آلة كلامية ، ترسل القول لحساب ولغير حساب ومن هنا كان لدى الطفل فرصة لا تنقطع لسماع اللغـة مهما اعتدلت أو سـقمت دلالتها »(٣٧) .

وقال تمام حسـان : « ولامر ما جعـل الله المرأة أكثر كلاما من الرجل ، وقد تكون هذه الرغبة فى نفسها خير معوان للطفل فى مراحل اكتسابه للغة فهو ينتفع منها بقوة رغبتها فى الكلام فيسمع كثيرا ويشارك ويحاكى ويلاحظ الصواب فى الاستعمال ، ولو آن العناية بالطفل كانت من نصيب أبيه ، وهو أميل الى الصمت من أمه لكانت فرصـة المحاكاة عنده أقل ، من ثم يقل تقدمه فى اكتساب اللغة »(٣٨) .

ويقول الدكتور / عبد الصبور شاهين : « ومن فضل الله على الإنسان أن أسلمه فى هذه الظروف الى معلم فذ ذى ثروة مسـتحبه هى الشرط الاول فى نمو الطفل اللغوى والعقل بوجه عام وذلك المعلم هـو الام .

لولا اصرارها على ترديد الاصوات التى ينطقها فى هذه المرحلة ومحاولة اقحامها فى كل موقف والتغنى فى كل لحظة لمـا أحرز الطفل

---

(٣٦) الحيوان جـ ٦/٣٧٩ .

(٣٧) فى علم اللغة العام /١٠ ، ١١ .

(٣٨) اللغة بين المعيارية والوصفية /٦٩ .

تقدمه اللغوى بسهولة والمهم أن يتلقف المقاطع الصغيرة لكن خروج المرأة للعمل منع المرأة من وظيفتها فى هذه الأيام ، فقد كانت الام المربية معلما ثرثارا ناجحا ، ونعمة ليتها دامت لتقويم السنة الجيل الناشىء وصوغ شخصيته القومية(٣٩) .

ولكن كثرة الكلام لغير ضرورة كما تفعل كثير من النساء ـ صفه غير ممدوحة شرعا ، بل وعند علماء اللغة ـ أيضا يقول الرسول ـ ﷺ ـ : « نحن معشر الانبياء بكاء »(٤٠) واليك : القلة فى الكلام وليست عن عجز فى الخلقة .

ويقول الرسول ـ ﷺ ـ : « ان أبغضكم الى وأبعدكم منى فى الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون التفيهقون المتشدقون »(٤١) .

صفة « العى » من خصائص لغة المرأة

واذا اتصفت النساء بكثرة الكلام فان هذا ليس عن بيان وفصاحة عن الرجل لاننا نجد الجاحظ يقول(٤٢) : « ضرب الله مثلا لعى اللسان

---

(٣٩) فى علم اللغة العام /٥٨ .

(٤٠) النهاية فى غريب الحديث والأثر ١/١٤٨ .

(٤١) هو من حديث أبى ثعلبة الخشنى كما فى مسند الامام أحمد ٤/١٩٣ ، ١٩٤ والثرثارون هم الذين يكثرون الكلام تكلفا وخروجا عن الحق والثرثرة كثرة الكلام ، والمتفيهقون هم الذين يتوسعون فى الكلام ويمتحون به أفواههم مأخوذ من الفهق وهو الامتلاء والاتساع .

والمتشدقون الذين يتوسعون فى الكلام من غير احتياط واحتراز وقيل أراد بالمتشدق المستهزىء بالناس يلوى شدقه بهم وعليهم .

انظر النهاية فى غريب الحديث والأثر جـ ١ /٢٠٩ ، جـ ٢ /٤٥٣ واللسان (ثرثر ـ شدق ـ فهق) .

(٤٢) البيان والتبيين جـ ١/١٣ ، جـ ٤/٣١ .

ورداءة البيان حين شبه أهله بالنساء والولدان فقال : « أو من ينشـــأ في الحلية وهو في الخصام غير مبين »(٤٣) فقد جعل الحافظ صـــفة العي من خصائص لغة المرأة ، ومن أسباب العي اللثغة وفســـاد أدوات مخارج الحروف من أشداق وأسنان ولهاة وغيرها .

ونحن نرى أن مقيـــاس بيان الرجـــل يختلف عن مقياس الانثى لاختلاف تركيبهما العضوى والبيولوجى ، الفعل له لسان والمرأة لها جسد ، ومثلما ترتبط فحولة الرجل بلسانه ترتبط بلاغة المرأة عضـــويا بقدها ومسنها(٤٤) .

وقد يكون رجحان بلاغة الرجل وفصاحتهم وبيانهم عن النساء لان جل أمور الحياة بأيديهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولرجحان عقولهم وذكائهم عن النساء اللواتى ينقدن لعواطفهن التى تحول بين فصاحتهن وبيانهن .

النساء أرق وأعذب أصواتا لدى الرجال

ومن الفروق الطبيعية بين أصوات الرجال والنساء ، أن النساء أرق وأعذب أصواتا من الرجال ، وهذه الرقة والعذوبة منهن قد لا يكـــون لهن دخل فيهما ولكن ذلك بحكم طباعهن وخلقتهن ، ولذا فاننا نلاحظ أن النساء وبخاصة الفتيات الشابات ــ كثيرا ما يستملن قلوب الرجال ، وبخاصة الشبان منهم ، وذلك لصـــوتهن العذب الرقيق ، وقد حـــذر الشعراء الرجال من هذه الصـــفة فى أصواتهن ، ومن ذلك قول بعض الشـــعراء :

---

(٤٣) الآية ٨ بسورة الزخرف .

(٤٤) مجلة فصول ــ المجلد الثالث عشر العدد الثالث سنة ١٩٩٣م من مقال « الحيوان بين المرأة والبيان » للباحث « ميجان الرويلى » ص ٨٥ .

ولا تخدعوا من رقـــة فى كلامها فان الحميا للعقول تخامر(٤٥)

وهذه الرقة فى الصوت امتدحها الشعراء فى محبوباتهم وفى ذلك يقول قيس بن ذريح :

ربعا لواضحة الجبين غريرة كالشمس اذ طلعت رخيم المنطق(٤٦)

وقال ذو الرمة يصف صاحبته « مية » :

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر(٤٧)

ولذا فان العشق كثيرا ما يكون بسبب رخامة ولين أصواتهن يقول بشار بن برد الأعمى :

يا قوم أذنى لبعض الحى عاشـــقة
والاذن تعشق قبل العين أحيانا(٤٨)

---

(٤٥) البيت من بحر الطويل والحميا : بلوغ الخمر من شاربها ، أو شدة الغضب وأوله ، والحميا : دبيب الشراب ، وتخامر : تخالط والمخامرة والمخالطة والتخمير : التغطية ولم أعثر على قائله انظر اللسان (حما ـ خمر) .

(٤٦) البيت من بحر الكامل وليس فى ديوان قيس .

يقال كلام رخيم أى رقيق ورحمت الجارية رخامة فهى رخيمـة الصـوت ورخيم اذا كانت سهلة المنطق والرخيم الحسن الكلام والرخامة : لين فى المنطق حسن فى النساء ـ اللسان (رخم) .

(٤٧) البيت من بحر الطـويل وأراد بالبشر ظاهر جلدهـا ، والرخيم : اللين ، والهراء الكلام الكثير الذى ليس له معنى ، والنزر القليل ، وأراد أن كلامها لا كثير بلا فائدة ولا قليل مخل ، بل بين ذلك . انظر المحتسب ٣٣٤/١ وشرح المفصل جـ ١٦/١ ، ٤١٩/٢ والأشمونى ١٧١/٣ ، وديوان ذى الرمة /٢١٢ .

(٤٨) البيت من بحر البسيط انظر ديوان بشار جـ ٢١٧/٤ ، ٢٢٨ .

ويقـــول فى موضـــع آخـــر :

كان لســـانا ســـاحرا فى كلامهـــا
أعين بصـــوت للقلوب صـــيود(٤٩)
تميـــت بـــه ألبابنـــــا وقلـــوبنـــا
مـــرارا وتحييهـــن بعـــد هجـــود
اذا نطقت صبحنا وصاح لنا الصدى
صـــياح جنـــود وجهـــت لجنـــود

فنجد بشارا فى غزله قوى السمع ، يستلذ الكلمات والاصـــوات المعسولة الرقيقة ، ويسكر بها ، فهو لا يرى النساء لانه أعمى الا أنه يعشق عن طريق أذنيه بسماع أصواتهن ، فيعشق واحدة بسبب رقـــه وعذوبة فى صوتها ، ويترك أخريات لفقدان تلك الصفة ، فبشار أدرك أهمية حاسة الاذن فهو يرى أنها قادرة على ادراك ما بين الاصـــوات اللغوية من فروق فى القـــوة والنوع والارتفاع والانخفاض والرقـــة والعذوبة والخشونة ، فهى تساعدنا فى العلم بمكونات بيئتنا .

والرقة والعذوبة فى أصواتهن طبيعة فيهن ، الا أننا نجد كثيرات من النساء يتصنعن مزيدا منها ، فنجدهن يتكثرن فى كلامهن ويخضعن فى أقوالهم اســـتمالة لقلوب الرجال والشبان ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى — عن ذلك بقوله « فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض وقلن قولا معروفا »(٥٠) يعنى بذلك ترقيق الكلام اذا خاطبن

---

(٤٩) البيتان من بحر الطويل أنظر ديوانه جـ ٢/١١٨ ، ١١٩ .
(٥٠) من الآية ٣٢ بسورة الأحزاب .

الرجال ، فلا تخاطب المرأة الاجانب عنها كما تخاطب زوجها(٥١) ونجد قلة من الرجال ، وبخاصة الشبان فى هذا العصر يتشبهون بالنساء فيرققون أصواتهم ويتكثرون فى كلامهم مخالفين طبيعتهم التى خلقهم الله عليها وهذا يظهر فى الرجال والشبان المترفين المنعمين أولى الثراء ، وقد يكون من بعضهم ترفها وتحضرا وان لم يكونوا ذوى ثراء وهذا الوصف فى الرجال غير ممدوح شرعا وعرفا .

وقد كثر فى هذا العصر الحديث هذا النوع من الرجال والشبان الذين يتكثرون فى كلامهم خروجا عن طبيعتهم التى فطروا عليها ، وذلك لتخنثهم ولاظهار تحضرهم ، أو لكثرة مخالطتهم ومعاملتهم للنساء اللاتى خرجن للعمل مثل الرجال .

وهناك قلة من الرجال ذوى أصوات رقيقة عذبة بحكم طبيعتهم دون تكلف منهم ، وذلك راجع لما خلقوا عليه أو لخصى لحق بهم فيما بعد فالخصى للرجال من أسباب تغير الاصوات ، وقد أشار الجاحظ الى ذلك بقوله : « وقد يتغير صوت الرجل الخصى حتى لا يخفى على من سمعه — من غير أن يرى صاحبه — أنه خصى »(٥٢) .

اللغة الحركية عند المرأة أكثر من الرجل

يقصد باللغة الحركية حركة أعضاء جسم الانسان حين الكلام وهذه اللغة تكثر عند المرأة اذ تكثر من الحركة الجسمية أثناء الكلام بينما نجد معظم الذكور لا يكثرون من استخدامها ، فنحن نجد المرأة تضرب بكفها على صدرها تعجبا أو انكارا وتصك وجهها دهشة وتعجبا ،

---

(٥١) تفسير ابن كثير ج ٣ /٤٨٢ ، وغريب ابن قتيبة /٣٥٠ .

(٥٢) الحيوان ١/١١٣ .

ولا يفعل مثل ذلك الرجل قال تعالى « فصكت وجهها »(٥٣) وقال الشاعر:

ضربت صدرها الى وقالت يا عديا لقد وقتك الاواقى(٥٤)

وقد علل علماء اللغة لكثرة اللغة الحركية عند النساء بقولهم(٥٥) : « ان الاكثار من استخدام الحركة الجسمية أثناء الكلام ينم عن فقر فى الالمام بمفردات اللغة ، فيستعين المتكلم بالحركة الجسمية ، بيد أننا فى الظروف التى تعوزنا فيها الكلمات نتساوى جميعا على اختلاف أجناسنا فى الاعتماد على الحركة الجسمية للتعبير عما يجول بخاطرنا وما تجيش به نفوسنا وكذلك نجد أن بعض « الكبنات » أو « الحركات الجسمية تكون قاصرة على الذكور دون الاناث ، وبعضها الآخر قاصر على الاناث ، فتوصف هذه الاخيرة بأنها حريمى ، ويلجأ الى تقليدها المخنثون ، ومن يلقون « المنولوجات » الفكاهية التى تتعلق بالمرأة »(٥٦) .

وقد ترجع أسباب وجود لغة الحركات عند النساء أكثر من الرجال الى عوامل دينية ، وقد أشار الى ذلك « فندريس » حيث يقول(٥٧) : « فاللغة بالحركة يمكن اذن أن يكون لها أصل نفعى ، ومع ذلك فكون استعمالها عند الشعوب المتوحشة من شأن النساء على وجه الخصوص يوحى بتفسير آخر .

ذلك أن السبب الذى يدعو عادة الى التفريق فى اللغة بين

---

(٥٣) من الآية ٢٩ بسورة الذاريات .

(٥٤) البيت من بحر الخفيف نسب فى اللسان « وقى » للمهلهل ، وليس له وانما هو لأخيه عدى يرثى المهلهل .

(٥٥) انظر دراسات فى علم اللغة /١٦٠ للدكتورة فاطمة محجوب .

(٥٦) المرجع السابق /١٨٢ .

(٥٧) اللغة لفندريس /٣٣ .

الجنسين يكون سببا دينيا ، فلما كانت الكلمات التى يستعملها الرجال محظورة على النســاء ، فقد وجب على هؤلاء أن يستعملن مفردات خاصة ، وجب عليهم أن يخلقنها بأنفسهن حتى ولو اضطررن عند الحاجة الى احلال الحركة محل الصوت ، وهكذا يمكن أن يفسر استبقاء لغــة الاشارات بالالزام الناشىء عن النواهى ، ولكنها ليست ــ مهما كان أصلها ــ الا عوضا عن اللغة السمعية التى يجب أن تسير لغة الاشارة على نهجهــا •

ولكن اللغة السمعية تفضل بكثير لغة الاشارات أو لغة الحركات فاللغــة السمعية هى المرادة بالدراسة عند اللغويين ، وهى تلك التى تدرك بحاسة الاذن ، وهى التى عرفها ابن جنى بقوله « أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم » فهى القادرة على الوفاء بحاجات الانسان فى التفكير وغيره أما لغة الحركات فقاصرة عن الوفاء بحاجة الانسان ، ولا يدركها الاعمى ولا المبصر فى الظلام الدامس •

لغــة العيــون عنــد النســاء

ومما يتصل باللغة الحركية لغة العيون ويقصــد بها تأثير النظرة حين تتجه الى مرئى تحمل اليه رغبة أو رهبة ينفعل بها من يتابعها(٥٨) وتستعمل النســاء لغة العيون أكثر من الرجال ، وقد أكثر الشعراء من وصف لغة العيون وتأثيرها على قلوب العاشقين يقول امرؤ القيس :

ومــا ذرفــت عينــاك الا لتضربى
بسهميك فى أعشار قلب مقتل(٥٩)

---

(٥٨) فى علم اللغة /٣٨ للدكتور / عبد الصبور شاهين •
(٥٩) البيت من معلقته المشهورة ، وهو من بحر الطويل •

وقـــال آخـــر :

أشـــارت بطرف العين خيفـــة أهلها
اشـــــارة مذعـــــور ولم تتكـــلم
فأيقنت أن الطـــرف قد قال مرحبا
وأهلا وســـهلا بالحبيب المتيم(٦٠)

هكذا كشف الشعراء عن لغـــة العيون عند النســـاء وتأثيرها فى عشاقها قد يصل الى حد القتل كما قال جرير :

ان العيون التى فى طرفها حـــور
قتلننا ثم لم يحيـــين قتـــلانا(٦١)
يصرعن ذا اللب حتى لا حـــراك به
وهـــن أضـــعف خلق الله انســـانا

من الفـــروق المكتســـبة بينهمـــا

فيما ســـبق تكلمنا عن تلك الفروق الطبيعية الفطرية بين لغـــة الجنسين وهى التى لا دخل لاحد فيها فهى حتمية خارجة عن مؤثرات المجتمع أو البيئة فهى ترجع الى أسباب عضوية فسيولوجية أو نفسية ، أما تلك الفروق المكتسبة فهى التى ترجع الى اختلاف البيئات أو العادات والتقاليد أو الى عوامل دينية .

فقد يكون للعادات والتقاليد الاجتماعية دور فى اختلاف لغـــة الرجال عن لغة النساء ، فنحن نلاحظ فى بعض المجتمعات ارتباط لغة

---

(٦٠) البيتـــان من بحر الطـــويل وهما لعمر بن أبى ربيعـــة كما فى ديوانه /١٨٠ .

(٦١) البيتان من بحر البسيط انظر ديوان جرير /٥٩٥ طبعة الصاوى .

بعينها بجماعة بشرية محددة ، ففى واحة « سيوة » فى صحراء مصر الغربية تتحدث الرجال اللغة العربية بجانب استخدام اللغة « السيوية » وهى لغة مستقلة تختلف عن اللغة العربية •

أما النساء فلا يتحدثن الا باللغة السيوية ولا يستطعن التعامل باللغة العربية ، وشبيه بهذا ما نجده فى المناطق النوبية فى مصر والبربرية فى المغرب العربى ، والمهرية فى شرق اليمن الجنوبية(٦٢) • كما نجد فى بعض القبائل الهندية الامريكية على سبيل المثال تتكلم المرأة لغة تختلف الى حد كبير عن لغة الرجل(٦٣)

وقد عال الدكتور عبد الرحمن أيوب لهذا الازدواج اللغوى فى بيئة واحدة حيث يقول : « وارتباط لغة بعينها بالرجال دون النساء يرجع الى طبيعة العلاقات الاجتماعية فمجتمع النساء فى هذه البيئات منفصل تماما عن التعامل الخارجى ، ولذا لم تدخله العربية لغة التعامل الخارجى ولغة التعليم والثقافة ، ففى هذه المجتمعات يسود الازدواج اللغوى •• فى بيئة لغوية واحدة »(٦٤) •

كما نجد أن المرأة أسير للغة العامية ، وما ذلك الا لعزلتها ووقارتها فى بيئتها أما الرجل فهو أكثر تأثرا بفصحى لغته لتعوده سماعها وانطلاقه ، فقد يصعب على المرأة نطق بعض الاصوات ، فمثلا نطق صوت القاف عسير على نساء الريف فى مصر ، فهن ينطقن بدلا منها هذا الصوت « ك » فيقلن « كران » بدلا من « قرآن » •

بينما هذا الصوت سهل على غيرهن وما ذلك الا لعزلتهن وعدم

---

(٦٢) اللغة بين الفرد والمجتمع /١١٢ للدكتور / عبد الرحمن أيوب•

(٦٣) أسس علم اللغة /٧١ تأليف « مايوباى » •

(٦٤) اللغة بين الفرد والمجتمع /١١٢ •

تدربهن على اللغة العربية الفصحى التى تعود الرجال سماعها فى خطب الجمعة وغيرها وقد ضعف تأثير العزلة على لغة النساء فى هذا العصر ، فقد شاركت النساء فى مختلف دول العالم الرجال فى العمل ، وخرجت من منازلهن سواء بسواء مع الرجال قال الدكتور / عبد الغفار هلال : « ولكل من الرجال والنساء لهجة خاصة فى المجتمعات التى تفرق بين الجنسين وتعزل أحدهما عن الآخر وكلما ازداد البعد والانفصال بين الجنسين أدى ذلك الى وضوح الفروق بين لهجة كل منهما .

أما فى المجتمعات التى تخف فيها قيود الانفصال بين الرجل والمرأة فان اللهجة تتقارب بينهما ولا يكون لها مظاهر الا فى اختلاف يسير فى بعض الأصوات والمفردات والتراكيب ، كما يشاهد فى معظم مناطق مصر الحديثة(٦٥) .

وقد تكون هناك عادات وتقاليد خاصة بالنساء دون الرجال فى بعض البلدان ، هذه العادات والتقاليد الخاصة ، من شأنها أن تغير من طبيعة الصوت اللغوى .

ويستدل على ذلك ببعض القبائل البدائية التى تتزين نساؤها بغرز حلقة من المعدن فى شفاههن ، فكان من أثر ذلك أن اختفى صوت الفاء من لغة هذه القبائل ، لان النساء فقدن القدرة على نطقه ، وبالتالى لا يلقنه لاطفالهن(٦٦) .

وهذا فى الحق لا ينهض دليلا على صحة ما ذهبوا اليه ، فان الاختلاف الفسيولوجى الذى لا يبلغ حد التشويه لا يؤثر على نطق الاصوات اللغوية ، وذلك لان ما يؤثر على نوع هذه الاصوات انما

---

(٦٥) علم اللغة بين القديم والحديث /١٥٦ .

(٦٦،٦٧) علم اللغة بين التراث والمعاصرة /٢٨٨ .

هو طريقة وضع الاعضاء الصوتية بعضها مع بعض لا شكل هذه الاعضاء(٦٧) .

هذا وتوجد فى بعض قرى مركز منفلوط وفى بعض القرى فى محافظة سوهاج ـ نساء يقمن بغرز حلقة من الذهب فى أنوفهن ، وهذا قد يكون له أثر على نطق صوت الغنة .

وللعامل الدينى كبير أثر فى اختلاف لغة الجنسين فلا يجوز للمرأة الحديث عن أعضاء الذكورة أمام الرجال مثلا ، كما لا يجوز للرجال الحديث عن الفرج أو الاعضاء التناسلية عموما أمام النساء ، فينبغى أن يتحدث بما لا يعاب به ويصير هذا من خصائص لغته ومميزاتها ، كما لا يجيز الدين مثلا أن تتغزل الانثى بشاب غير زوجها ، ولذلك قل غزل الانثى بالذكور فى أدبنا العربى ، وان وقع من بعضهن فى الاندلس ، كما وقع من ولادة بنت المستكفى فى غزلها بابن زيدون الاندلسى ، وذلك خلاف ما عليه المجتمع المسلم فى الشرق العربى ، وقد نهى عنه الدين مخافة الفتنة وكبح جماحها .

ونحن نرى أن مقياس ما يقال وما لا يقال فيما يتعلق باللغة يختلف باختلاف العصور ، وفى كل عصر يختلف باختلاف الطبقات الاجتماعية فى المجتمع الواحد كما يشترك فى تحديد ذلك عوامل أخرى كثيرة ، فقد يؤذن للرجال بنطق ما لو نطقت به النساء لكان غير لائق ، كما يؤذن للنساء بنطق ما لو نطق به الرجال لعد غير سائغ ، وقد يسوغ لجماعة من الذكور أو جماعة من الاناث ـ النطق بعبارات وكلمات ، ولا يسوغ نطقها لو ضم المجلس شخصا أو أكثر من الجنس الآخر ، وبعض ما يستعمله الرجل وزوجته حال انفرادهما لا يستعمله أحدهما أو كلاهما فى ظروف أخرى .

---

(٦٨) الغزل جـ ٢/٧٢ تأليف الدكتور / حمد سامى الدمان .

يقـــول الدكتور / محمود السعران : « ان مقياس اللياقة وعدم اللياقة فى المجتمع الكلامى الواحد ـــ متعددة ومعقدة، ومما يزيد البحث فيها صـــعوبة أنها تتداخل أحيانا مع ما ذكرناه من اعتبارات الخـــوف الداعية الى التحريم والتقنيع .

وهذه المقاييس متطورة بطبيعة الحال وعلى الباحث أن يستقصى العوامل المغيرة لهـــا ، وأن يبحث عن آثارها اللغوية ، ومن أهم هـــذه العوامل انتقال المجتمع من الفصل بين الذكـــور والاناث الى اباحـــة الاختلاط بينهم ، فكثير مما كان غير لائق فى الحالة الاولى يرى عاديا فى الحالة الثانية، والملاحظ أن مانالته المرأة فى المجتمعات المتحررة المختلطة من استقلال اقتصادى وتقدم فى التعليم وسعة أفق فى التفكير قـــد أسهم فى تحرير كلامها ، وفى تخليصه من كثير من الصفات الانثويه ، ومن ذلك كلمة « Lags » لا يحمر لها وجه الانجليزية خجلا ، كمـــا كان يحدث لجدتها فى عصر سابق »(٦٩) أى ان هناك كثيرا من الظروف والأحوال والتغيرات فى تلك العصـــور الحديثة قد جعلت تلك الفروق اللغوية بين الجنسين تتلاشى وتقل فيما بينهما .

ولهذا فاننا نرى أن النساء فى العصور الاولى ـــ كن أكثر محافظة فى استعمال اللغة من الرجال وأكثر حرصا على النطق السليم منهم بســـبب ما كانت عليها النساء من عزلة وعدم اختلاط ، فهن فى تلك العصـــور لا يتقبلن التجديد فى اللغة بسهولة ، أما فى تلك العصـــور الحديثة التى اختلطت فيهـــا النســـاء بالرجال ، فلم يعد الحرص على النطق السليم والمحافظة على سلامة المفردات والتجديد من خصـــائص لغـــة المـــرأة .

---

(٦٩) اللغة والمجتمع رأى ومنهج /٧٩ ، ٨٠ .

قال الدكتور عبد الحميد الشلقانى ــ وهو يتحدث عن الفصاحة لدى بعض النساء ــ : « وأما وجود النساء يتصفن بهذه الصفة وتروى عنهن اللغة فأمر لا يحتاج الى دفاع ولا مدافعة ، بل الرأى عندى أن المرأة بظروف قرارها أثبت لسانا ، وأكثر حفاظا على لغتها من الرجل ، وفى ترجمة بشار بن برد فى كتاب الأغانى شىء كهذا حين يفتخر بفصاحته ويقول : انه أمضى شطرا لدى العقيليين ، فاذا دخل ببوتهم وجد نساءهم أفصح منهم »(٧٠) .

وقد قرر الدكتور نايف خرما هذا الكلام حين قال : « ان النساء أكثر وضوحا فى النطق من الرجال ، وأكثر منهم حرصا على النطق السليم للمفردات والجمل .

والنساء ــ أيضا ــ محافظات فى استعمال اللغة أكثر من الرجال ، وهذه صفة عامة تميز لغة النساء عن الرجال ، لذلك فهن لا يتقبلن التجديد فى اللغة بسهولة(٧١) .

ويقرر أن هذه الفروق السابقة تزداد فى الاستعمال كلما زاد انعزال المرأة عن الرجل ، وكلما زاد انزواؤها فى مجتمعها الخاص بها بينما تقل تلك الفروق كلما انطلقت المرأة الى المجتمع الواسع ، وشاركت الرجل فى حياته وعمله وأفراحه وأتراحه على قدم المساواة(٧٢) .

واذا كان بعض اللغويين يقول : ان المرأة أكثر محافظة من الرجال فان بعضهم منهم « أوتوجسبرسن » يقول : « أما النساء فقد كن أكثر ميلا لاتباع طريقة النطق الحديث » .

---

(٧٠) الأعراب الرواة /١٢ .

(٧١) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /٢٤٠ .

(٧٢) المرجع السابق /٢٤١ .

وقد حدا هـذا بـ « حوشات » الى أن يقرر أن دور المرأة فى التطور الصوتى أكبر خطرا من دور الرجل .

وقد علل ذلك بأن النساء لا يعشن جيلهن فحسب ، بل يشاطرن الاجيال الناشئة حياتهم ، فهن أكثر من الرجال صلة بالطفل والفتى والامر على العكس من ذلك بالنسبة للرجال حيث ان مجال نشاطهم هو المصنع أو المزرعة حيث يشاركهم هذا النشاط سواهم ممن يماثلونهم فى السن ، وعندما يرجعون الى أهلهم يكونون على حالة من الاجهاد تجعلهم غير مبالين للحديث الكثير فى شئون المنزل أو الاطفال .

ومعنى ذلك أن البيئة اللغوية للمرأة هى بيئة الجيل الناشىء بيننا أن البيئة اللغوية للرجل هى بيئة الشباب والكهول(٧٣) ولكننى أرى أن هذا يكون صادقا فى المجتمع الاول الذى كان يعزل الرجال عن النساء اللاتى كن يمكثن فى بيوتهن آناء الليل وأطراف النهار ، أما اليوم فقد عم الاختلاط فى غالب الاقطار شرقا وغربا .

وأرى أن المرأة أكثر تقليدا لما يحدث من ظواهر لغوية فى كثير من المجتمعات ، فهى أسيرة التقليد فى مختلف العادات والتقاليد ، وليست فى الجانب اللغوى فحسب وعلى هذا فانى أرى أن المرأة ليست أكثر محافظة من الرجل فى الظواهر اللغوية اذا اختلطت بالرجال وخرجت لعمل وساوت الرجال فى هذا فاذا كان هناك اختلاط بين الرجل والمرأة حدث اختلاط وتداخل فى الظواهر اللغوية بين لغتهما ، فاللغة من أهم الظواهر الاجتماعية للمجتمع .

---

(٧٣) اللغة بين الفرد والمجتمع /٣٦ تأليف « أوتوجسبرسن » ترجمة عبد الرحمن محمد أيوب .

فـــروق فى مفردات وتراكيب اللغتين

تختلف لغـــة الرجل ولغة المرأة فى كثير من المفردات والتراكيب فما يشيع ويكثر على لسان الرجل ، لا تستعمله النساء اطلاقا أو يقل دورانه على لسانهن ، وكذلك العكس ، ولمـــا وجد المكتب الدائم لتنسيق التعريب فى الوطن العربى اختلاف المفردات بين اللغتين قام بعمـــل معجم خاص يســـمى معجم المرأة ، وهـــو خاص بالالفـــاظ والمفردات التى تدور على ألسنة النساء أكثر من الرجال •

فمن الالفاظ التى تدور على ألســـنة النساء بكثرة ألفاظ الالوان مثل : « الموف » و « التركواز » و « البيج » واللبنى وهى من الكلمات التى نادرا ما يستعملها الرجل(٧٤) •

كما تكثر على ألسنة النساء الالفاظ الخاصة بأدوات الزينة والحلى والمكاحل والعطور والتسريحات وأدوات المنزل المعدة للطعام والشراب وأسماء الملابس الخاصة بهن مثل الخمار والتاج ، وغير ذلك •

وكذلك نجـــد ألفاظا لا تدور على لســـانهن جريا وراء العادات والتقاليد ، فالمرأة المصرية أو المسلمة لا تتحدث عن ألفاظ الاعضـــاء التناسلية بين الرجال مثلا ، تحشما وتأدبا كما كانت المرأة الانجليزية لا تتحدث عن رجل المـــائدة المكسورة(٧٥) كذلك •

كما نجد ألفاظا تدور على ألسنة الرجل أكثر من النســـاء من ذلك الألفاظ الســـياسية والحربية كآلات الحروب مثل الســـيوف والقنابل المدافع وكذلك ألفاظ الشجاعة والقوة مثل كمى وشجاع وبطل وغيرها من ألفاظ الآلات الزراعية التى غالب ما يقوم بأعبائها الرجال •

---

(٧٤) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /٢٤٠ •

(٧٥) علم اللغة العام /١٤٩ تأليف عبد الصبور شاهين •

كما نجد أن لغة النساء ــ بخلاف الرجال ــ تزخر بالصفات التى تعبر عن قوة العاطفة سواء كانت حقيقة أم تستعمل من باب المجاملة فقط(٧٦) ويقول الدكتور عبد الصبور شاهين :

« كما أن النساء كثيرا ما يضفين على الالفاظ معنى خاصا بهن مغايرة للمعنى المستعمل عند الرجال .

ومن ذلك كلمة « كبسة » فهى غير بعض النساء تعنى ما يصيب المرأة أحيانا يعوقها عن الحمل وتتعاطى له بعض الوصفات البلدية أو تتبخر لتبرأ منه ، أما الرجال المدمنون فهى تعنى الشرطة عندهم»(٧٧)

هذا وان كنا نجد ألفاظا لأسماء وصفات خاصة بالمؤنث مثل : طاهر وحائض وطالق ولا تسند للرجال ، ومع ذلك فهى تستعمل على ألسنة الرجال وان قلت كما هناك أفعال لا تسند الا للمؤنث فتقول : نفست المرأة وخفضت الجارية ولا نقول خفض الغلام .

الخرافة أقرب إلى لغة النساء

ان اللغوى البصير يدرك تمام الادراك أن لغة المرأة أقرب الى الخرافة من الرجل وذلك لعدم ثقافتها وعزلتها وضعف عقلها عن الرجل فهى أقرب الى تصديق كل ما يقال .

يقول الدكتور / عبد الرحمن أيوب(٧٨) : « قبل أن نختم هذا الفصل نتعرض لموضوع لغة النساء وعلاقتها بالخرافة ، وللنساء فى كل جماعة لغتهن الخاصة بهن التى تتمثل فى عدد عديد من مفردات وتراكيب وطرق خاصة للنطق .

---

(٧٦) أضواء على الدراسات اللغوية /٢٤٠ .

(٧٧) فى علم اللغة العام /١٠٦ .

(٧٨) اللغة بين الفرد والمجتمع /١٩٤ .

ومن أمثلة ذلك « يا حوستى » ، « يا أختى عليكى » « اسيد ما أبوك جاى النهارده » الخ •

ولا أظن أن كثيرا من الرجال يقول : يا حوستى أو يا خويا عليك •

أما العبارة الاخيرة وهى شائعة على ألسنة النساء فى الوجه البحرى ، فيعادلها لدى الرجال : يمكن أبوك جاى •

وتتدخل الخرافة فى تغيير كلمات كثيرة على ألسنة المرأة ومن ذلك أننا نجد المرأة المصرية تقول : يا نهار اسوخ بدل من يا نهار اسود فكأنها لا تريد أن تنطق بالسواد حتى لا تقع فيه •

ومن تحريف تلك الالفاظ ما تراه شائعا فى القرى المصرية بين النساء من قولهن : يا نهار النيلة فانهن يقلن : « يا نهار النيئة » أو يا نهار النيحة •

وكذلك يقلن فى يا نهار الردى وينطق « الرضا » : يا نها الرخا فيغيرن من الالفاظ التى يتشائم منها أو يخفن منها كمثل أن يقلن بسم الله الرحمن الرحيم فى التعبير عن الشيطان أو أصابته التى لا تسمى كناية عن الحصبة أو الحمى •

تغليب لغة الرجال فى أكثر اللغات الانسانية

كما تعد من الفروق اللغوية المكتسبة تغليب لغة الرجال على لغة النساء فى أكثر اللغات الانسانية ، ونقول انها عادة مكتسبة لان الرجال تعودوا على لغة الآباء والاجداد من الرجال كما هى عادة نابعة من العادات والتقاليد الاجتماعية فنجد أن أكثر المجتمعات البشرية يغلب الرجال فى جميع الاحوال والظروف فهم أكثر تفاعلا معها من مجتمع النساء اللائى وقرن فى بيوتهن ، وما اللغة الا مظهر أو ظاهرة اجتماعية

لتلك العادات والتقاليد ، لذا نشـــاهد أن لغة الرجال بقواعدها المقررة في الجمع والخطاب وغيرها من أحكام هي السائدة وهي المتكلم وهي المكتوب في أكثر الكتب بل ان الكتب المنزلة من عند الله سبحانه وتعالى ، قد جاءت بتغليب لغة الرجال على لغة النساء لانها بلغـــة أقوام غلبوا لغتهم على لغة النساء .

فنحن نشاهد ذلك في القرآن الكريم فأكثر الخطاب فيه للرجال ويندرج النســـاء معهم ومثل قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا »(٧٩) ويدخل في مثل المؤمنات أيضا ، وقوله تعالى : « وأقيموا الصلاة »(٨٠) ويدخل فيه النساء أيضا .

وتغليب المذكرين على الاناث ســـنة من سنن العرب في كلامهم وقد أقر تلك السنة النحاة واللغويون قديما وحديثا ، وهذا أمر طبيعي في لغتهم ، لمـــا للمذكـــر من مزية على المؤنث ، فالمذكر يعني القـــوة والقدرة ويعني التمكن والتمكين ، أما المؤنث فيعني الضعف والوهن ، وهذه طبيعة البشر تلك هي الفطرة التي فطر الناس عليها .

هذا ولكثرة اعتياد تكلم الانسان بلغة المذكرين يعسر على لسان الواحد منا أن يخاطب مجتمع النساء ، فالاستاذ في كلية البنات مثلا غالبا ما يتكلم وكأن من حوله طلاب لا طالبات ، فاذا أراد مخاطبتهن بما تقتضيه القواعد تعسر وأخطأ أو تكلم بتغليب لغـــة الرجـــال على النســـاء سهوا أو اعتيادا .

وأرى أن سنة التغليب انما انتشرت في أكثر اللغات الانســـانية

---

(٧٩) من الآية ٢٥٤ بسورة البقرة .

(٨٠) من الآية ٤٣ بسورة البقرة .

التفرغ النســـاء على تربية أولادهن فى بيوتهن وعدم خروجها للعمـــل ومشاركة الرجال فى أعباء الحياة •

أما اليوم وقد خرجت النساء للعمل وشاركت فى كثير من وجـــوه الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية فأرى أن ظاهرة التغليب تخف وطأتها ويقل دورانها على الالســـنة ولذا فنحن نســـمع رئيس الجمهورية مثـــلا أو أى رئيس عمل يقول مثلا أيها الاخوة والاخوات مخاطب الذكور والاناث وليس مغلبا جماعة الذكور عليهن حتى يحوز رضاء النساء لأن بعضهن يكون حاضرا فى هذا الوقت •

وقد عدت ظاهرة التغليب هذه تحيزا للرجـــل ضد المرأة ، ولكن يبدو أن هـــذه القاعدة موجودة فى كثير من اللغـــات ولا يقصـــد بها الا تيسير الكلام والاشارة(٨١) •

ولكننا نجد فى اللغة الانجليزية بعض المفردات تشـــير الى هذه التحيز كقولهم he is a profesional ويقصدون بالعبارة أن الرجل ينتمى الى احـــدى المهن المحترمـــة كالطب والمحـــاماة بينما قولهـــم يشير الى المرأة الموءس أو المحترفة •

كما نلاحظ أن كلمة master تعنى سيد بينما مؤنثها masters تعنى عشيقة وهكذا •

واذا كان هـــذا فى لغـــة شعب تحررت المرأة فيه وأخت تطالب المساواة مع الرجل فما بالك بلغات الشعوب الاخرى التى لم تحصـــل فيها المرأة على شىء مما هو الرجال(٨٢) •

وفى نهاية هـــذا الحديث نرى أن لغة المرأة قد تغيرت عما كانت

(٨١،٨٢) أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة /٢٤١ •

عليه من قبل ، وهذا انما كان فى الفروق اللغوية المكتسبة ، وهذا التغير انما حدث بعد أن استطاعت أن تنفض عن نفسها غبار الحياة المنزلية وهى تنطلق الى العالم الخارجى ، بكل ما فيه من نشاط وانتاج ، وكانت من قبل مكلفة بالأعمال المنزلية فقط كالطهى والتطريز والحياكة والاشراف على الخدم والتعامل مع الاطفال .

ولكن ليت النساء استجابت للأمر الالهى وهو قوله — تعالى — « وقرن فى بيوتكن » فيلقن الاطفال اللغة وغيرها من شئون الحياة التلقين الصحيح القائم على الدربة والمران .

ولكن مهما نادت النساء ومن شاركهم — بالخروج للعمل فستظل رسالتها فى بيتها وسيظل العمل لها فى بيتها ، هو الوظيفة الرئيسية لها ، فما دامت الطبيعة نفسها قد أقامت نوعا من الاختلاف بين الرجل والمرأة ، فستظل المرأة تحمل عبء النسل وحدها وستظل المرأة وثيقة الصله بتجربة الامومة ، وتلك أخطر مهمة اجتماعية ، ألا وهى مهمة انجاب النسل والعمل على رعايته والاهتمام بنشأته وتربيته ، وهى مهمة يعجز الرجال عن القيام بها .

وأخيرا اسنا ننقص من حق المرأة حين نعلى من شأن رسالتها كأم وصانعة الرجال والقادة والزعماء .

تم البحث والحمد لله أولا وأخيرا ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الدكتور/عبد الحكيم حسين عبد الرحمن العسيلى
المدرس بقسم أصول اللغة
بكلية اللغة العربية بأسيوط

مراجـــع البحـــث

١ ــ أسس علم اللغــة ــ تأليف المستشرق « ماريوباى » ترجمــة د/ أحمد مختار عمر ــ نشر عالم الكتب ــ الطبعــة الثانيــة ســنة ١٤٠٣هـ ــ ١٩٨٣م ٠

٢ ــ الاصوات اللغوية ــ تأليف الدكتور/ ابراهيم أنيس ــ الطبعة الخامســة ســنة ١٩٧٥م ٠

٣ ــ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة تأليف الدكتور/ نايف خرما نشر المجلس الوطنى للثقافــة والفنــون بالكويت ســنه ١٣٩٨هـ ــ ١٩٧٨م ٠

٤ ــ الاعراب الرواة الدكتور/ عبد الحميد الشلقانى طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٧م ٠

٥ ــ البيان والتبيين للجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون طبع دار الكتب العلمية ــ بيروت لبنان ــ دون تاريخ ٠

٦ ــ تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق الأستاذ / السيد أحمد صقر طبع دار التراث ــ الطبعة الثانية سنة ١٣٩٣هـ ــ ١٩٧٣م٠

٧ ــ تاريخ آداب العرب تأليف/ مصطفى صادق الرافعى ــ نشر دار الكتــاب العــربى ــ بيروت ــ الطبعــة الرابعــة ســنة ١٣٩٤هـ ــ ١٩٧٤م ٠

٨ ــ تفسير الجلالين ــ طبع الحلبى سنة ١٣٤٢هـ ٠

٩ ــ تفسير غريب القرآن لابن قتيبة تحقيق الاستاذ/ السيد أحمد صقر دار الكتب العلمية ــ بيروت سنة ١٩٧٨م ٠

١٠ ــ تفسير القرآن العظيم لابن كثير ــ مكتبة الدعوة الاسلامية لشباب الازهر سنة ١٩٨٢م .

١١ ــ تفسير القرطبي ــ دار الكتاب العربي ــ للطباعة والنشر الطبعة الثانية سنة ١٩٦٧م .

١٢ ــ حاشية الصبان على الاشمونى ومعه شرح الشواهد للعينى ــ دار احياء الكتب العربية .

١٣ ــ الحيوان للجاحظ ــ تحقيق د/ عبد السلام محمد هارون طبع الحلبى سنة ١٩٤٧م .

١٤ ــ دراسات فى علم اللغة تأليف الدكتورة/ فاطمة محمد محجوب ــ نشر دار النهضه العربية بالمطبعة العربية الحديثة سنة ١٩٧٦م .

١٥ ــ دراسة الصوت اللغوى ــ تأليف أحمد مختار عمر طبع عالم الكتب الطبعة الاولى سنة ١٣٩٦هـ ــ ١٩٧٦م .

١٦ ــ ديوان بشار بن برد ــ تحقيق محمد الطاهر بن عاشور ــ طبع الشركة الوطنية التونسية سنة ١٩٧٦م .

١٧ ــ ديوان جرير ــ جمع وتحقيق محمد اسماعيل الصاوى ــ دار الاندلس ــ بيروت .

١٨ ــ ديوان ذى الرمة ــ رواية أبي العباس ثعلب تحقيق عبد القدوس صالح مطبعة دمشق ــ نشر المجمع اللغوى سنة ١٩٧٢م

١٩ ــ ديوان عمر بن أبى ربيعة ــ طبع الهيئة العامة للكتاب بالقاهرة سنة ١٩٧٨م .

٢٠ ــ شرح المفصل لابن يعيش ــ طبع ونشر مكتبة المتنبى .

٢١ ــ صحيح البخارى ــ مطابع الشعب سنة ١٣٧٨هـ .

٢٣ ــ صحيح مسلم بشرح النووى ــ المطبعة المصرية بالازهر ــ الطبعة الاولى ابتداء من سنة ١٣٤٧هـ ــ ١٩٢٩م ، وباقى الاجزاء فى سنوات متفرقة •

٢٣ ــ فى علم اللغة العام ــ تأليف د/ عبد الصبور شاهين ــ الطبعة الاولى سنة ١٩٧٣م •

٢٤ ــ لسان العرب لابن منظور ــ تحقيق عبد الله الكبير ومحمد أحمد حسب الله وهاشم محمد الشاذلى ــ طبع دار المعارف بمصر •

٢٥ ــ اللغة بين الفرد والمجتمع ــ تأليف « أوتوجبرسن » ترجمة د/ محمد عبد الرحمن أيوب ــ مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٥٤م •

٢٦ ــ اللغة بين القومية والعالمية ــ تأليف د/ ابراهيم أنيس ــ طبع دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠م •

٢٧ ــ اللغة بين المعيارية والوصفية تأليف د/ تمام حسان طبع مكتبة الانجلو سنة ١٩٥٨م •

٢٨ ــ اللغة لـ « فندريس » تعريب عبد الحميد الدواخلى ومحمد القصاص مطبعة لجنة البيان العربى نشر الانجلو المصرية سنة ١٣٧٠هـ ــ ١٩٥٠م •

٢٩ ــ اللغة والمجتمع رأى ومنهج ــ تأليف د/ محمود السعران ــ المطبعة الاهلية بنغازى ــ سنة ١٩٥٨م •

٣٠ ــ كوكب الانسانية للدكتور/ أحمد حسين المحامى ــ نشر دار المعارف من سلسلة « اقرأ » العدد رقم ٢٩٤ ــ سنة ١٩٦٧م •

٣٠ — مجلة فصـــول — المجلد الثانى عشر العدد الثالث سنة ١٩٩٣م من بحث بعنوان « الحيوان بين المرأة والبيان قراءة فى كتاب البيان والتبيين للكاتب/ ميجان الرويلى » .

٣١ — المرأة فى الميزان — تأليف الاستاذ/ أمين سلامة — دار النشر المتحـــدة بالقـــاهرة .

٣٢ — المرجع فى علم النفس تأليف د/ سعد جلال — نشر دار المعارف — مطابع الدجوى سنة ١٩٨٥م .

٣٣ — مسند الامام أحمد بن حنبل — دار الفكر العربى — بيروت — دون تاريـــخ .

٣٤ — معانى القرآن للفراء — تحقيق أحمد يوسف نجاتى ومحمـــد على النجار — طبع الهيئة العامة للكتاب — الطبعـــة الثانيـــة ســـنة ١٩٨٠م .

٣٥ — من أسرار اللغـــة — تأليف الدكتور/ ابراهيم أنيس الطبعـــة الخامسة — مكتبة الانجلو المصرية سنة ١٩٧٥م .

٣٦ — النهاية فى غريب الحديث والاثر لابن الاثير تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود الطناحى — داراحياء الكتب العربية — الطبعة الاولى ســـنة ١٩٦٣م .